كثور الطاحون، على عينيه غطاء، يدور ثم يدور ثم يدور، وهو يحسب أنه يقطع الأرض سيراً إلى الأمام في طريق مستقيم[10].

وهكذا فإن «شهريار» أراد أن يتحرر من الأرض بكل ضعفها البشري، ويحلق في السماء، أي فيما هو أسمى من الإنسان، فكانت النتيجة أن ترك الأرض ولم يبلغ السماء[11]، وإنما بقي يتأرجح بينهما في قلق وشقاء. وأصبح كالشعرة التي أصابها بياض الشيخوخة، ولم يعد لها من علاج سوى الاقتلاع من رأس الحياة، لأنها تكره الهرم وتحب التجدد:

«شهرزاد :.. ما أنت إلا شعرة في رأس الطبيعة.

شهريار : كلما ابيضت نزعتها.

شهرزاد : إنها تكره الهرم.

شهريار : نعم.

شهرزاد : تنزعها كي تعود من جديد.

شهريار : فتية قوية[12]».

وقد جاهدت «شهرزاد» جهاداً كبيراً من أجل زوجها، فقد جاهدت من أجل شفائه من وحشيته وغلظته الفظيعة حين كان يريق دماء امرأة كل يوم، وجاهدت حين رأته يتنصل من آدميته ويتطلع إلى السماء، فحاولت أن تشده إلى الأرض وإلى طبيعته البشرية. ونراها في نهاية المسرحية تعرض نفسها للموت في هذا السبيل باستقدام عبد أسود إلى حدرها محاولة بذلك أن تثير غيرة زوجها، وأن تعيده إلى حالته السوية حتى ولو كان في ذلك هلاكها. ولكن هذا الزوج يظل بارداً جامداً كالثلج، بينما يقدم وزيره «قمر»، الذي كان يكتم حبه لـ «شهرزاد»، على الانتحار بمجرد أن يرى العبد يخرج من الخدر سالماً معافى. وهنا فقط تفقد «شهرزاد» أملها في روحها:

«العبد : (خائفاً) مولاي..

شهريار : (للعبد) اذهب.

شهرزاد : ألا تقتله وتقتلني؟